١٦٣

وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع
مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية
والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب
الهداية ولذا افتتح بها فقال **يا عبادي** كرر النداء زيادة
لتشريفهم وتعظيمهم **كلكم ضال** اصل الضلال في اللغة الغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال
لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي
اي اخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا
قوله ائذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا
ومنه قوله في الانعام ~~وضل عنكم~~ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال ايضا وضل
عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة ويطلق الضلال
بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى وبمعنى تضل تغفل وتسهو وضل اي لم يهتدي يقال
رجل ضال اذا اخطا الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير
قال الشاعر الم تسال فتخبرك الديار عن الحي المضلل اين ساروا
ويعبر المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة
يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف
وكما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اي محبا لك فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل
الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا

فهدي

فهدى اي غير عالم بتفصيل شريعتك وقوله كلكم ضال اي
فاقد طريق الهداية او سالك طريق غيرها من الضلالة وهي
فقدان طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل
اليه وضلال الطريق العدول عن سمته **الا من هديته** الهداية
هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب حصل او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة
الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية
تجي تارة بمعنى خلق الاهتداء لقوله يهدي من يشا فلهذا نفى الهداية
في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان طريق
الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسير قوله
تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل
في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة
فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة
والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق الغي
والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين
فاستهدوني اهدكم اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة
الموصلة الى طريق الحق **اهدكم** بفتح الهمزة وكسر الدال اي
الطريق المستقيم وفي هذا اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء
خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى
عما يقولون علوا كبيرا **يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته**
لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزاين الرزق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)